

أضواء البيان

@ 311 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : (رأيت النار فلم أرى منظراً كالليوم قطاً أقطع) . . .

وعرض النار عليه صلى الله عليه وسلم وهو في صلاته دليل على عدم الكراهة ، لأنه لم يقطع .

وقد دل بعض الروايات الثابتة في الصحيح على أن النار عرضت عليه من جهة وجهه لا من جهة اليمين ولا الشمال ، ففي بعض الروايات الصحيحة أنهم قالوا له بعد أن انصرف : يا رسول الله ، رأيناك تناولت شيئاً في مقامك ، ثم رأيناك تكعكت أي تأخرت إلى خلف ؟ وفي جوابه : أن ذلك بسبب كونه أرى النار . . إلخ . .

فهذا هو حاصل كلام العلماء في الأماكن التي ورد نهي عن الصلاة فيها ، التي لها مناسبة بآية الحجر التي نحن بصددنا والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { وَءَاتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ } . ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه أتى أصحاب الحجر وهم ثمود آياتها فكانوا عنها معرضين . والإعراض : الصدود عن الشيء وعدم الالتفات إليه . كأنه مشتق من العرض بالضم وهو الجانب . لأن المعرض لا يولي وجهه بل يثنى عطفه ملتفتاً صاداً . .

ولم يبين جل وعلا هنا شيئاً من تلك الآيات التي آتاهم ، ولا كيفية إعراضهم عنها ، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر . فبين أن من أعظم الآيات التي آتاهم : تلك الناقة التي أخرجها الله لهم . بل قال بعض العلماء : إن في الناقة المذكورة آيات جملة : كخروجها عشراء ، وبراء ، جوفاء من صخرة صماء ، وسرعة ولادتها عند خروجها ، وعظمها حتى لم تشبهها ناقة ، وكثرة لبنها حتى يكفيهم جميعاً ، وكثرة شربها . كما قال تعالى : { لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ } وقال : { وَنَذِينُهُمْ أَنْ نَسَّ الْمَاءَ قِسْمَةً يُبَيِّنُهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مَّحْتَضَرٌ } . .

فإذا علمت ذلك فاعلم أن مما يبين قوله تعالى : { وَءَاتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا } قوله : { فَأُتِيَ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } قَالَ هَذَا هِزْأَةً لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ } . وقوله : { قَدْ جَاءَ تَوْكُّمَ بَيِّنَاتٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذَا هِزْأَةً لِّكُمْ وَاللَّهِ تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ } . وقوله : { وَءَاتَيْنَاهُمْ ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً } . وقوله : { إِنَّ نَسْرًا مُّرْسِلًا وَانزِلُوا النَّاقَةَ فَيَتَذَكَّرُ لَهَا هُمْ }

فَاررُ تَقَرَّبْهُمُ وَاَصْطَبِرْ { وقوله : } وَيَا قَوْمِ هَآذِهِ نَافَاةُ اللّٰهَ لَكُمْ
ءَايَاةٌ فَذَرُّوْهَا تَأْكُلْ فِي اَرْضِ اللّٰهَ وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوءٍ
فِيَا خُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ { إلى غير ذلك من الآيات